من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الغفلات والعفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي ۞ وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جملة واجلال ان يجوز عليه في حال سهو او فترة
الى ان معنى الحديث ما يهيج خاطره ويغم فكره من امر امته عليه
السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عند ذلك اظهارا
للعبودية والافتقار ۞ وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا
تعريف للامة بجلالهم على الاستغفار قال غيره وليستغرق الحذر
ولا يركن الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاعانة حالة حشية و
اعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة تحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه
ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ۞ فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ۞ فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة والسلام لا يكونن ممن
يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
ممن يجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم الا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك

ان تكون

ان تكون وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي
نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس
لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج
الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله
عن ما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح ۞ حكى معناه مكي لذلك امر نبينا عليه السلام
في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ۞ ولا يخرج عند ذلك
فقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامته مجاز اي فلا تكونوا من الجاهلين ۞ حكاه
ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت
عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا
وعد الله نبينا عليه الصلاة على ذلك ان فعله وتحذيره منه
لقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية
وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله الاية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
وقوله ۞ فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين ۞ فاعلم وفقنا الله واياك ان آية عليه الصلاة
والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل
او يختم على قلبه او يطبع الكافرين لكن يستأمره بالمكاشفة والبيان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)